مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (37) العدد (4) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (37) No. (4) 2015

الزمكانية وأثرها على التحولات البنيوية للمسكن كمدخل لتحقيق التساوق الاجتماعي

الدكتور رنا بدر *

(تاريخ الإيداع 22 / 4 / 2015. قُبِل للنشر في 2/ 7 / 2015)

□ ملخّص □

تناوبت مخرجات العلاقة التفاعلية بين المسكن كمكان يحتضن الأسرة كساكن، متمثلة أفعالاً اجتماعية مختلفة الاتجاه والأثر.

وعلى اعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، فان مدى استقرارها وتمتعها بالسكينة في مكانها (مسكنها) يسوقها الى تصدير أفعال ايجابية نحو المجتمع مساهمة في بناءه المستدام فيكون تساوقاً اجتماعياً (تلاؤماً)، والعكس صحيح فيكون عزلة مجتمعية .

ولطالما ساهم المجتمع المعرفي بدراسات وأبحاث متعددة ومتنوعة للعلاقة التفاعلية بين الساكن والمسكن ومخرجاتها على فترات زمنية مختلفة، إلا أن هذه الدراسات اتسمت بالخطية بعيداً عن التشابكية في كثير من الأحيان من جهة ، ولم تستخلص الايجابيات الزمكانية كموجهات يمكن البناء عليها من جهة أخرى لتفعيل هذه العلاقة ايجاباً وتحقيق التساوق والتلاؤم الأسري والمجتمعي.

وعليه تمحور البحث حول الاهتمام بالعلاقة بين الساكن والمسكن باسلوب تشابكي مستهدفة قوامها النظري باسقاطاتها الزمكانية عبر تقييم وتحليل، تَستخلص بموجبه موجهات مسلكية تعتمد على المخرجات الايجابية لتلك العلاقة التفاعلية كنقاط ارتكاز دافعة للتلاؤم فيما بين مكونات تلك العلاقة محققة رافداً للتساوق الاجتماعي، كما تقوم في الوقت نفسه باستيضاح مخرجاتها السلبية بهدف تلافيها والحد منها والتي بوجودها تخلق عزلة مجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الزمكانية، السكينة، التساوق الاجتماعي، العزلة المجتمعية.

* **مدرسة، قسم التصميم المعماري، كلية الهندسة المعمارية، جامعة تشرين، سورية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (37) العدد (4) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (37) No. (4) 2015

Spacetime and its effect on the resident structural transformations As an entrance to achieve the social symmetry

Dr. Rana Badr*

(Received 22 / 4 / 2015. Accepted 2 / 7 / 2015)

□ ABSTRACT □

The outputs of the interactional relation between residence as a place contains the family as a resident had alternated ,representing by a social actions which are different in direction and impact.

Taking into consideration that family is the first stone in building up of societies ,the extent of its stability and having quietness inside its place(residence)will drive it to export a positive actions towards the society contributing in its sustaining building and resulting a social symmetry (suitability)

For a long time The knowledge society had contributed in various and numerous studies about the interactional relation between residence and resident and its outputs along different temporal periods ,but for one direction in many times these studies were linear away from interlocking ,and did not extract the spacetime positives as a guidelines which enable to be built up on from another direction to activate that relation positively and achieving the social and family symmetry and suitability

Upon to that the research concentrates on taking care about the interlocking relation between resident and residence aiming for its theoretical structure with its spacetime implementations through evaluation and analysis ,which in turn work towards extracting a route guidelines depending on the positive outputs of that interactional relation as a pushing fulcrum points towards suitability among the components of that relation achieving a branch of the social symmetry .working at the same time on declaring its negative outputs for avoiding and stopping it according to its role in creating a sociable isolation

Keywords: spacetime, social symmetry , sociable isolation ,quietness.

* **Assistant Professor, Architectural Design Department, Architecture Faculty, Tishreen University, Syria**

مقدمة:

كان المسكن ولا يزال كمكان للإقامة يشكل نقطة البدء لتحقيق الفعل المادي الملموس المحقق للمتطلبات الحسية والادراكية للإنسان ساكن المكان، مع كامل الوعي المتوّجب لخصوصية ومرجعية المكان كمحتوى وفقاً للزمان كمرشد يوّجه بوصلة تحقيق الفعل الحسي المتمثل بالسكينة ، استناداً لقوله عز وجل:"والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً الى حين" النحل الآية 80 .

من هنا وسمت تفاعلية العلاقة ضمن مكونات البنية (الساكن والمسكن والسكينة) بالديناميكية، اذ لا يمكن فعلياً الفصل بين المكونات الثلاثة للبنية طالما أن أي منها يفقد امكانيه استمراره واستدامته بمعزل عن المكوّنين الآخرين، أو أنه يستمر بفعل أدائي منقوص حاملاً في جوانبه فقداناً كلياً للمستهدف الفعلي من وجوده وميزته ضمن البنية.كما يظهر بالشكل رقم (1).

الشكل رقم (1) يوضح ديناميكية العلاقة التفاعلية داخل البنية (مسكن– ساكن– سكينة)

المصدر: الباحث

فالمسكن يبقى مكاناً خاوياً الى أن يقطنه ساكن، والساكن لا يقوى على الاستمرار بلا مسكن لوقت طويل، وتأتي السكينة لتتوّج فعل العلاقة المتبادل بينهما، طالما أن هناك قراءة واعية ومتأنية لجميع المتغيرات الفكرية الثقافية وكذا الاجتماعية التي تمليها فرضيات الواقع الزمكاني نطاق تواجد المسكن.

فتتبّع المتغيرات المؤثرة على تلك البنية بات واجباً، ولا يمكن اعتماد متغيرات بعينها أياً كان مدى تأثيرها بمعزل عن باقي المتغيرات المؤثرة وبشدة قد تزيد أو تنقص، اذ قد تترك باب الشك بالمصداقية وفاعلية التطبيق مفتوحاً، وانما يجب أخذ جميع المتغيرات المؤثرة في آن واحد بما يضمن دقة وفاعلية تتبّع الحركية المتواصلة ضمن البنية والناقلية المتجددّة بين أي من مكوناتها والمكوّنين الآخرين أي بطريقة تشابكية بعيداً عن الخطية .

وفي حالة السكن يتساير رصد **المتغيرات الاجتماعية والقيمية** المؤثرة على البنية والتي تعني بمضمونها بواعث " الاستدلال " في مجمل التراكمات الحضارية لكل ممدوح ومتفق عليه عبر الزمن، جنباً الى جنب مع **متغيرات الكفاءة الوظيفية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال التفكير بتصميم المسكن بمعزل عنها** مع متغيرات **التنسيق والمستوى البصري** والتي في حال عدم مراعاتها بالتقاطع مع المتغيرات السابقة يتراجع ثقل القيم المعمارية مفرزاً لامبالاة واغتراب فعزلة ومن ثم تقوقع يترتب عليها تراجع فى ثقل القيم المعيارية [1].

وعليه تمحور البحث حول الاهتمام بالعلاقة بين الساكن والمسكن باسلوب تشابكي مستهدفة قوامها النظري باسقاطاتها الزمكانية عبر تقييم وتحليل، تَستخلص بموجبه موجهات مسلكية تعتمد على المخرجات الايجابية لتلك العلاقة التفاعلية كنقاط ارتكاز دافعة للتلاؤم فيما بين مكونات تلك العلاقة محققة رافداً للتساوق الاجتماعي، كما تقوم في الوقت نفسه باستيضاح مخرجاتها السلبية بهدف تلافيها والحد منها والتي بوجودها تخلق عزلة مجتمعية.

أهمية البحث وأهدافه:

ساهم المجتمع المعرفي في دراسات وأبحاث متعددة للعلاقة التفاعلية بين الساكن والمسكن ومخرجاتها على فترات زمنية مختلفة، الا أن هذه الدراسات اتسمت بالخطية بعيداً عن التشابكية في كثير من الأحيان من جهة، ولم تستخلص الايجابيات الزمكانية كموجهات يمكن البناء عليها لتفعيل هذه العلاقة ايجابياً وتحقيق التساوق والتلاؤم الأسري والمجتمعي من جهة أخرى وعليه يمكن صياغة أهداف البحث كالتالي:

1 -القاء الضوء على المكان كمسكن والساكن كأسرة وديناميكية التفاعل بينهما والمخرجات النظرية الايجابية والسلبية لهذه العلاقة وأثرها الممتد في المجتمع.

2 -تحديد درجة السكينة بين الساكن والمسكن وعلى فترات تاريخية متنوعة.

3 -استخلاص الموجهات النظرية المبنية على ايجابيات العلاقة التفاعلية بين الساكن والمسكن لتحقيق التساوق الاجتماعي.

طرائق البحث ومواده:

لتحقيق أهداف البحث المتنوعة قام الباحث بالتركيز على ثلاثة أطر أولها **الاطار النظري** والذي يتناول البنية البحثية (مكان / مسكن/ ، الأسرة /ساكن/)، والتفاعل فيما بينهما ومدى تحقيق السكينة ليخلص الى تحديد متغيرات قياس درجة السكينة، وثانيها **الاطار الميداني** حيث يتسم بالتاريخية عبر قياس درجة السكينة لمساكن من مراحل تاريخية مختلفة (تقليدي ، ما بين الحربين، معاصر، ذكي) باعتماد الأشكال التمثيلية لدرجة السكينة في النماذج المختارة لإمكانية المقارنة من جهة والمقاربة من جهة أخرى.

أما الاطار الثالث فهو **الاستدلالي الاستنتاجي** الذي يتم فيه تحديد الموجهات الضامنة للإيجابية في العلاقة التفاعلية بين الساكن والمسكن وبأسلوب انتقائي مرجعيته الأشكال التمثيلية لدرجات السكينة في النماذج المختارة.

كل ذلك بهدف التوصل الى الاستنتاج النهائي والمتمثل بتحديد هذه الموجهات كدليل استرشاد ومُدخل لبناء دراسات قادمة يمكن أن تترجم الى مساكن معيارية ذات مفردات تحفز وتحسن السكينة محققة أفعالاً ايجابية تُصّدر للمجتمع.

ويمكن في الوقت نفسه الاستفادة من هذه الموجهات ومفرداتها بإعادة تقييم مساكننا لبيان درجة تحقيق السكينة بتفاعلنا معها واقتراح الحلول المناسبة لتقليص السلبيات وتعظيم الايجابيات.

النتائج والمناقشة:

أولاً- الاطار النظري

خلصت الكثير من الدراسات على البنية (مكان /سكن/، الأسرة /ساكن/) الى معطيات ومحددات غلب على أكثرها سمة التخصصية اذ دخلت على أساسيات هذه البنية بمتغيراتها المؤثرة (الاجتماعية،الاقتصادية ،البيئية،....الخ) ولكن ليس بشكل شمولي، بل عمد الباحثون الى دراسة العلاقة بين مكوني البنية مع التركيز على تلبية احتياج متغير أو أحيانا متغيرين، واغفال المتغيرات الأخرى المؤثرة أو تثبيتها متجاهلين في كثير من الأحيان ان لم يكن في أغلبها درجة السكينة التي يحققها متغير أو متغيرين أو أكثر سيما أن الهدف الأساسي لإيجاد المسكن كمكان هو تحقيق السكينة بأعلى درجاتها.

فجاءت أغلب تلك الدراسات احتذائية من دراسات أخرى ذات بنية مكانية وبيئية ومجتمعية تختلف عن واقعنا ذو السمة المحلية التقليدية .

و اتصفت تلك الدراسات بالخطية في تأثير سلوك متغير أو متغيرين بدلا من التشابكية والتراكبية بتأثير المتغيرات مجتمعة ببعضها البعض، فعلى سبيل المثال كان رواد مدرسة القيم الاجتماعية the value orientation school ومن أبرزهم ماكس فيبر يركزون على أهمية القيم الاجتماعية إذ أشار إلى أن الأشياء والعناصر قد تكتسب مكانتها بفضل القيم الروحية التي تلعب دوراً هاماً في تعظيم النشاط الاقتصادي الاجتماعي [2]وهذا ما ينعكس على العمارة التقليدية باعتبارها ترجمة حقيقية للتقاليد والعراقة، وكذلك الحال بالنسبة لرواد المدرسة الاجتماعية [3] الذين اعتبروا أن العمارة نتاج اجتماعي ورد على احتياجات الناس، ومبنية على دراسة منطقية وتحليل واقعي لممارسات حياتية معينة، كما أكدوا على أن المنتج المعماري هو وعاء يحوي النشاطات الاجتماعية بين الأفراد ويؤثر ويتأثر بها.وكذا الحال بالنسبة لرواد وتابعي المدرسة الاقتصادية والبيئية.

ولكي تكون الدراسة أكثر دقة وحيوية وقابلية للتطوير بالقياس المتواصل تبعاً للإطار الزمكاني للمنتج المعماري وبما يحقق أمثلة تواصلية مع المستخدم، فان اعتماد فكرة التداخل وعدم اغفال أي من المتغيرات المؤثرة، الا اذا كان هذا المتغير متضمناً في متغير آخر وذلك في مجمل النواحي المكوّنة والمشكلّة للبنية المعمارية لتفرز بالنهاية منتجاً تأثر بكم كبير من العوامل مؤكداً على الايجابيات فيها ومستبعداً السلبيات هي السبيل الأقوم لضمان جودة ما نعمل عليه.

وللتوصل الى قراءة دقيقة قام الباحث بتحديد تلك المتغيرات مراعياً المنهجية المعتمدة للبحث بحيث تشمل بتفاصيلها الاحتمالات الممكنة لتقييم أي مسكن أياً كانت تبعيته التاريخية ،وبما يحقق الوضوحية التامة لإمكانية الاستدلال والتنبؤ بالتوّجهات والحلول لتحقيق أعلى درجة سكينة ممكنة لساكن المسكن ضمن حدود البنية المدروسة ومحيطها المعتمد.

وعلى الرغم من تعدّد الآراء والمدارس والتوجهات حول المتغيرات المؤثرة في البنية المدروسة (سكن-ساكن-سكينة)، الا أن الباحث تمكن من حصر المتغيرات المؤثرة فيها وتحديدها عبر الاستدلال عنها بالوعي المباشر(direct subconscious) أو باللاوعي المتضمن (implied subconscious)،بحيث تعبّر عن دور الفراغات بشكل فردي أو ترابطي كعلاقات فيما بينها أو مع الخارج ،وكفاءة التواصل فيما بينها في تحقيق السكينة للأسرة من خلال مجموعة من المتغيرات المتنوعة بهدف سبر أثر المسكن (المكان) في توفير السكينة ودرجة كفاءتها على الساكن (الأسرة) كالتالي: متغيرات التنسيق والمستوى البصري، متغيرات الكفاءة الوظيفية، المتغيرات القيمية والاجتماعية ، وهي متغيرات

خاصة بعينات البحث المستهدفة ،كما اعتمد الباحث طرقاً لقياسها في إطار تحقيق أهداف البحث متوّخياً الدقة على مستوى العينة وعلى مستوى الاطار الزمكاني لها. فجاءت المتغيرات كالتالي:

1 ǂ ǂ المتغيرات:

متغيرات التنسيق والمستوى البصري

X1: التنوع المناخي.

X2 : الفرش العمراني والنباتي.

X3:الزخرفة والتناغم.

X4: المناسيب بين الفراغات.

X5: الملمس.

X6:الاحتواء.

X7:الارتفاع والانطباع الذهني.

X8:التنوع والالتصاق مع الطبيعة.

متغيرات الكفاءة الوظيفية

X9:سهولة الحركة.

X10: التمركز.

X11: العلاقات الأسرية وتطورها.

X12:الارتفاق البصري.

X13:استقبال الزوار.

X14:الخصوصية المؤقتة.

X15:الخصوصية الدائمة والشخصية.

X16:التساوق الداخلي.

X17:العزلة الداخلية.

X18:الانتقال من الخارج الى الداخل.

X19:الانتقال من الداخل الى الداخل.

-المتغيرات القيمية والاجتماعية:

X20:ترجمة العلاقات الأسرية وتطورها.

X21:الانتماء.

X22: الولاء.

X23: التعاون.

X24: احترام الكبير والعطف على الصغير.

X25: الارتباط الأسري.

X26: المراقبة العفوية والموجهة.

X27: تماسك الأسرة.

X28: المشاركة بالرأي.

X29: البرستيج.

X30:الحيوية والرياضة.

X31: العلاقة مع الجار والاعتراف بالآخر (علاقة صوتية).

X32: حرية ممارسة الهوايات والعادات الاجتماعية.

1 ـ 2 ـ 1 قياس المتغيرات:

تقاس المتغيرات بدرجات تتراوح ضمن المجال (− 5،+5) ، حيث تحدد درجة كفاءة المكان بمكوناته المختلفة (وفقاً للمتغيرات المحددة) بالسؤال لتحديد درجة كفاءة السكينة للمتغير المحدد كالتالي: ما مدى الدرجة التي تعطي للمتغير المحدد والمراد قياسه في تحقيقه للسكينة ضمن المجال (−5،+5).

1 ـ 3 ـ 1 آلية القياس:

بهدف توّخي الدقة اعتمد الباحث قياس المتغير من قبل عدد من الاختصاصيين (معماريين، اجتماعيين عدد 2، بيئيين، مهتمين) لسبر أثر المسكن (المكان) في توفير السكينة ودرجة كفاءتها على الساكن (الأسرة)، وذلك باعتماد المتوسط الحسابي الذي يضمن تحقيق الدقة بنسبة عالية.

1 ـ 4 ـ 1 نموذج جدول القياس

تم اعتماد نموذج لجدول يقيس درجة السكينة من قبل الباحث كما يوضح الجدول رقم (1) أدناه:

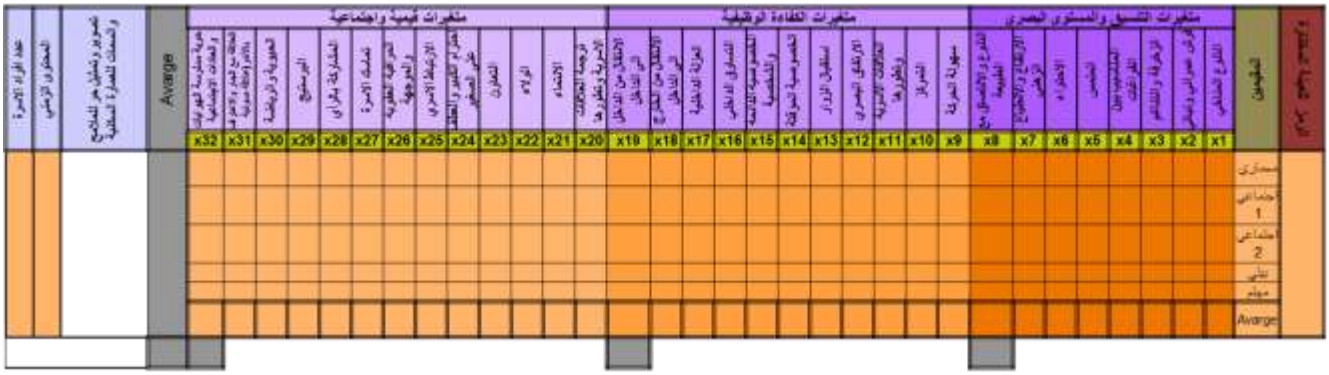

جدول رقم (1) يوضح النموذج المعتمد لقياس درجة السكينة

المصدر: الباحث

ثانياً – الاطار الميداني

على اعتبار أن ما لايقاس لا يمكن تطويره IF YOU CAN'T MEASURE IT YOU CAN'T (IMPROVE IT)، قام الباحث بقياس درجة السكينة للمساكن المختارة كعينات عبر مراحل تاريخية مختلفة (تقليدي ، ما بين الحربين، معاصر، ذكي)، وذلك باعتماد الأشكال التمثيلية لدرجة السكينة في النماذج المختارة لإمكانية المقارنة من جهة والمقاربة من جهة أخرى، و تجميع قيم القياس لكل المقيمين ولكل مجموعة من المتغيرات وتفريغها في جداول لتشكل بمجموعها قاعدة بيانات مصغرة لكل عينة من عينات الدراسة، ثم تم أخذ متوسط التقييم لمتغيرات كل عينة ورسم الأشكال التمثيلية لها لبيان درجة السكينة وذلك بعد أن حدد محتويات البحث كالتالي:

1-المحتوى المكاني العام: مدينة اللاذقية.

2-المحتوى المكاني الخاص : الشقق السكنية المتقاربة بالمساحة وعدد الأفراد والمقيمين والمعبرة معيارياً عن حقبتها.

3-المحتوى والمستوى النوعي:

-المحتوى الاجتماعي:

-على مستوى الأسرة: واقع أسري طبيعي.

-المستوى الاقتصادي للأسرة: المستوى الاقتصادي للأسرة مستبعد ولكن يؤخذ ضمنياً من عدد أفراد الأسرة (5-6 أفراد: أب، أم، 3-4 أولاد).

4- **المحتوى الزمني:** تم اختيار النماذج المعيارية (التي تشكل قاسماً مشتركاً أعظمياً) المختارة للشقق السكنية المدروسة كعينات من فترات تاريخية مختلفة (العمارة التقليدية العربية – العمارة السكنية في فترة ما بين الحربين، العمارة السكنية المعاصرة(1)، العمارة السكنية المعاصرة (2)، العمارة السكنية الذكية).

2-1 مسكن العمارة التقليدية العربية

تجاذبت مكونات المسكن في العمارة العربية التقليدية فيما بينها بكيمياء النسبة والتناسب والفعل الوظيفي، متوّزعة حول الفناء المتمركز بما يضمّه من عناصر نقلت الوسط المحيط لذلك المسكن الى الداخل في محاولة تساوقية لتعزيز الخصوصية وتحقيقها، وتأمين متزامن للاتصال البصري والصوتي المساير للعادات والتقاليد والقيم المجتمعية، و ذلك في اجتهاد لمقاربة كل موجبات السكينة على الرغم من البعد الظاهر للانعزال شكلياً عن الخارج عبر القشرة البنائية المصمتة الا فيما يتوجب التواصل مع الوسط المحيط عبر عنصر نفوذ للهواء ترى عبره ولا ترى كما يظهر في الشكل رقم (2). وعليه قام الباحث واعتمادا على متغيرات القياس المعتمدة بقياس لدرجة السكينة المحققة في نموذج مسكن العمارة العربية التقليدية فجاءت كما ورد في الجدول رقم (2)

الشكل رقم (2) نموذج معياري لمسكن العمارة العربية التقليدية

المصدر: الباحث

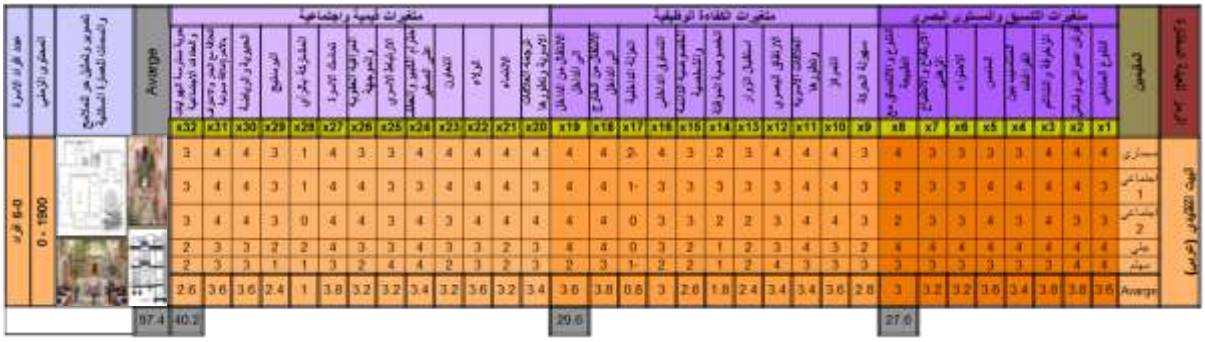

الجدول رقم (2) –جدول قياس متغيرات البحث لمسكن العمارة العربية التقليدية

المصدر:الباحث

حيث بلغت درجة السكينة المقاسة من مجموع متوسطات القيم المقاسة للمتغيرات الجزئية (97.4) وهي قيمة مرتفعة تدل على ارتفاع درجة السكينة في المسكن تبعاً لتقاطع جميع المتغيرات. ومن ثم تم تفريغ النتائج بالشكل التمثيلي رقم (1) والذي يوضح بيانية المتغيرات المقاسة للبيت العربي التقليدي بحيث يمثل المحور الأفقي المتغيرات المقاسة، والمحور الشاقولي درجة القياس من (+5) الى (−5) وذلك لإمكانية المقارنة والمقاربة مع نتائج نماذج عينات الفترات التاريخية الأخرى كالتالي:

الشكل التمثيلي رقم (1) يوضح منحني تمثيل قيم المتغيرات المقاسة للبيت العربي التقليدي

المصدر: الباحث

2-2 العمارة السكنية في فترة ما بين الحربين

استمر التجاذب في مسكن فترة ما بين الحربين وكما يظهر في الشكل رقم (3) فيما بين مكونات المسكن ولكن بنسب وتناسبات مغايرة، اتفقت وزمكانية التحوّل في الفعل المعماري العمراني المتأثر بالتصادم الحضاري . فتحول الفناء الى موزع مجانباً مركزيته في أغلب الحلول المعتمدة، ومفتقداً لعناصر التواصل والتنسيق البصري التي اختارت المحيط الخارجي مكاناً جديداً لها متباعدة بفعل تحوّلي عن الجوهر الحقيقي لاستخدامها المتساوق مع العادات والقيم والتقاليد المحلية، ومحوّلة التواصل مع الخارج الى واقع معاش ومساهمة بقصد أو غير قصد في تراجع ملموس لدرجة السكينة المتوقعة والمطلوبة بتوجيه لادراك وسلوك الساكن الى منطقة جديدة باتت واقعاً يتوقع التجاوب والتعايش معه، وعليه قام البحث واعتمادا على متغيرات القياس المعتمدة بقياس لدرجة السكينة المحققة في نموذج مسكن فترة ما بين الحربين فجاءت كما ورد في الجدول رقم (3).

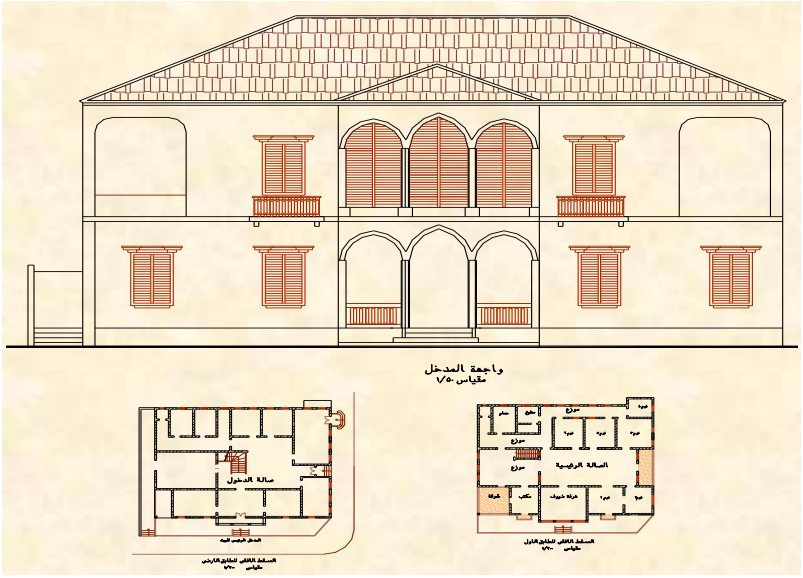

الشكل رقم (3) نموذج معياري لمسكن فترة ما بين الحربين

المصدر: الباحث

جدول رقم (3) –جدول قياس متغيرات البحث لمسكن فترة ما بين الحربين

المصدر:الباحث

حيث بلغت درجة السكينة المقاسة من مجموع متوسطات القيم المقاسة للمتغيرات الجزئية (72.4) وهي قيمة تدل على تراجع نسبي في درجة السكينة في المسكن تبعا لتقاطع جميع المتغيرات اذا ما قورنت بسابقتها في مسكن العمارة التقليدية . ومن ثم تم تفريغ النتائج بالشكل التمثيلي رقم (2) والذي يوضح بيانية المتغيرات المقاسة لمسكن فترة مابين الحربين كالتالي:

الشكل التمثيلي رقم (2) يوضح منحني تمثيل قيم المتغيرات المقاسة لمسكن فترة ما بين الحربين

المصدر: الباحث

3-2 العمارة السكنية المعاصرة (1)

مع ازدياد شدة فعل التصادم الحضاري والتأثير الزمكاني في الفترة المعاصرة ، تراجع التجاذب بين مكونات مسكن تلك الفترة بنموذجه الأول والتابع للفترة الزمنية (1960-2000) كما يظهر في الشكل رقم (4)، على الرغم من المحاولات الجاهدة لتحقيق الخصوصية على المستوى الضيق للمكان الى مستويات أقل أثبتتها الدراسات ذات الصلة، وبات التواصل مع الخارج مباشراً بشكل أكبر وبنسب فرضتها أنظمة وضوابط استعيرت من بنى تشابهت بالوظيفة وتعارضت بالمؤثرات المجتمعية والقيمية والاقتصادية وما الى ذلك، مما أثر بشكل فعلي على درجة السكينة التي تراجعت بشكل جزئي كما يظهر القياس في الجدول رقم (4) لتبلغ (69.2) عن مسكن فترة ما بين الحربين وتباعدت بنسبة واضحة عن مسكن العمارة العربية التقليدية لتفسّر كامل التغيّر والتحوّل الذي طال البنية (مكان/مسكن/،الأسرة/ساكن/).

الشكل رقم (4) نموذج معياري لمسكن فترة ما بين الحربين

المصدر: الباحث

جدول رقم (4) –جدول قياس متغيرات البحث للمسكن المعاصر(1)

المصدر:الباحث

ومن ثم تم تفريغ النتائج بالشكل التمثيلي رقم (2) والذي يوضح منحني تمثيل المتغيرات المقاسة لمسكن فترة مابين الحربين كالتالي:

الشكل التمثيلي رقم (3) يوضح منحني تمثيل قيم المتغيرات المقاسة للمسكن المعاصر (1)

المصدر: الباحث

4-2 العمارة السكنية المعاصرة (2)

في الفترة الزمنية (2006 – تاريخ انجاز البحث) وكما يظهر في الشكل رقم (5)، بدأ فعل التحول يبدو أكثر وضوحاً وشدة مع مراعاة التأثير الزمكاني.اذ ظهرت نماذج سكنية جديدة لم يكن لها فيما سبق وجود ، وعادت محاولات الصراع بين ما يجب أن يبقى وما يجب أن ينحّى في معادلة التجاذب والترابط بين مكونات المسكن تتكاثف، من ناحية الخصوصية والعلاقات الوظيفية والترابط على المستوى البصري والسمعي مع الداخل ومع المحيط وفي ظل متغيرات بات تجاهلها ضرب من مراهنة على وجود مجتمعي قيمي، ليتم التوصل نهاية الى التأكيد على بعض المفردات والعلاقات في مواجهة تكنولوجيا حافظت في الظاهر على التماسك البنيوي للمسكن وعززت في الداخل الكثير من أشكال العزلة الأسرية ، كما يظهر القياس في الجدول رقم (5) حيث بلغت درجة السكينة المقاسة (72.8) متقاربة مع درجة السكينة لمسكن فترة ما بين الحربين الذي كانت لا تزال جذوره مرتبطة بحنين مادي الى التقليدي، ومرتفعة عن درجة سكينة مسكن الفترة المعاصرة (1) الذي رضخ بشكل أو بآخر للتقادم الزمكاني ليمثّل مرحلة عبور قسري باتجاه ثبات صفات على حساب غياب صفات أخرى .

الشكل رقم (5) نموذج العمارة السكنية المعاصرة (2)

المصدر: الباحث

جدول رقم (5) –جدول قياس متغيرات البحث للمسكن المعاصر (2)

المصدر:الباحث

ومن ثم تم تفريغ النتائج بالشكل التمثيلي رقم (4) والذي يوضح منحني تمثيل المتغيرات المقاسة للمسكن المعاصر (2) كالتالي:

الشكل التمثيلي رقم (4) يوضح منحني تمثيل قيم المتغيرات المقاسة للمسكن المعاصر (2)

المصدر: الباحث

ثالثاً: الاطار الاستدلالي الاستنتاجي

يتم فيه تحديد الموجهات الضامنة للإيجابية في العلاقة التفاعلية بين الساكن والمسكن وبأسلوب انتقائي مرجعيته الأشكال التمثيلية لدرجات السكينة في النماذج المختارة عبر تجميع كلي لتلك الأشكال يساعد وبشكل أساسي في معايرة التقارب والتباعد في درجة السكينة عبر مختلف النماذج المقاسة وتبعاً لفتراتها التاريخية بحيث يتم انتقاء أعلى درجة سكينة لكل متغير مقاس بغض النظر عن الفترة التاريخية التي ينتمي اليها بهدف تعظيم الايجابيات وتقليص السلبيات كما يظهر في الشكل التمثيلي رقم (5).

الشكل التمثيلي رقم (5) يوضح التقاطع التجميعي لمنحنيات تمثيل قيم المتغيرات المقاسة للمسكن عبر الفترات التاريخية

المصدر: الباحث

وعليه قام الباحث وكما يظهر في الشكل رقم (6) برسم التمثيل البياني المجمع والمقاطع لدرجات السكينة المقاسة بهدف سبر القيمة الايجابية الكامنة وراء كل متغيّر للحفاظ عليها ومحاولة تفعيلها، بما يضمن انعكاسها على التشكيل البنيوي لمسكن الفترات القادمة وبشكل ايجابي، يسهم في عمليات التصدي لفعل الورود الحضاري بما يضمن تحقيق التساوق الاجتماعي بعيداً عن العزلة المجتمعية على خلفية السعي وراء حفاظ فعلي على البنية المجتمعية القيمية المميزة للمكان عبر الزمن. وليخلص الى الشكل رقم (7) الذي يبين التمثيل المستنتج للمتغيرات المقاسة وفق أعلى قيمة محققة لدرجة السكينة لكل منها والتي سيتم العمل على محاولة رفع درجة سكينة كل منها حيث يجب ويمكن في مقاربة لأمثلة زمكانية مستدامة ولكل منها على حدى.

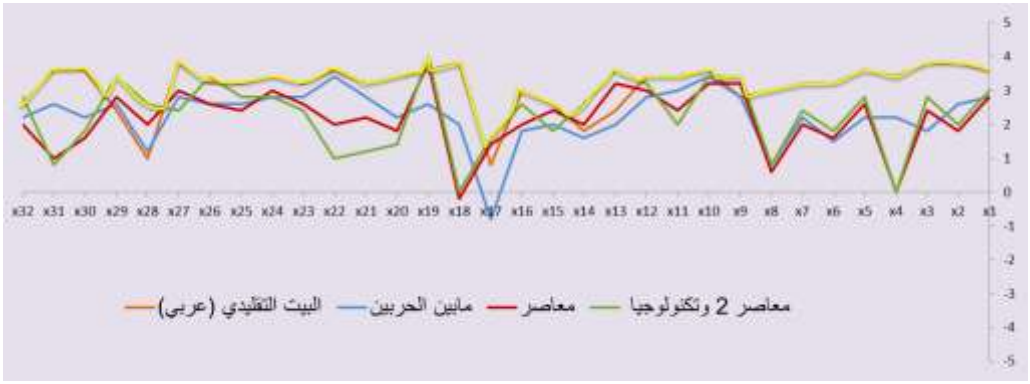

الشكل التمثيلي رقم (6) يوضح المنحني المستنتج للمتغيرات المقاسة للمسكن عبر الفترات التاريخية

المصدر: الباحث

الشكل التمثيلي رقم (7) يوضح المنحني المجمع والمقاطع لأعلى قيم للمتغيرات المقاسة للمسكن عبر الفترات التاريخية وفق أعلى قيمة محققة

المصدر: الباحث

ويظهر الشكل رقم (7) التمثيل البياني المستهدف لدرجات السكينة عبر تدخلات اجرائية لكل متغير من المتغيرات بهدف رفع درجته اعتمادا على ما حمله معه التغير المعاصر من تكنولوجيا قد تسهم في اعادة اللحمة الأسرية والمجتمعية وان كانت في ظاهرها تمثل تعدياً على الخصوصية الا انها على المستوى بعيد الأمد تحمل في طياتها وكما هو متوقع كثيرا من الامكانيات التواصلية التي قد تسهم في رأب شرخ العلاقة بين الأثر الفعلي لاعتمادها

والأثر الظاهري لمحاولة إقحامها، محوّلة فكرة إمكانية مشاركتها في زيادة العزلة المجتمعية الى ضرب من فرض، ومقاربة في كثير من الأحيان لحميمية وتواصلية قريبة المنال وفي كل زمان ومكان كفعل مساير لسكينة كانت مباشرة فيما مضى وباتت غير مباشرة في الوقت الحاضر. الا أنها أثبتت وجودها وستثبت فاعليتها وعليه قام الباحث بطرحه الذي يبينه كل من الشكل رقم (8) والشكل رقم (9) والذي يظهر مقاربة نهائية للمضمون الايجابي لكل متغير مقاس عبر تصوّر لإمكانية بلوغه حد الأمثلة الايجابية ووفقاً لطريقة القياس المتبعة في البحث والقابلة بدورها للقياس من جديد وفق التغير المتوقع.

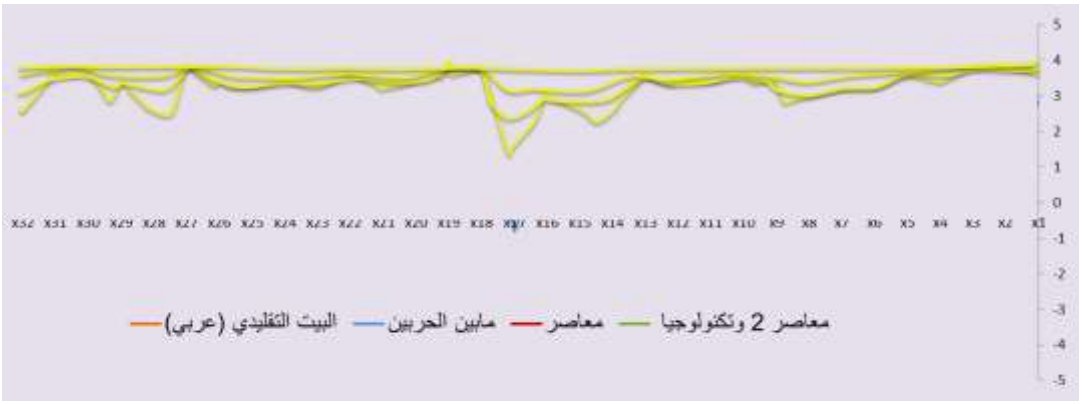

الشكل التمثيلي رقم (8) يوضح التمثيل البياني للتدخل الاجرائي على المضمون الايجابي لدرجات السكينة المقاسة

المصدر: الباحث

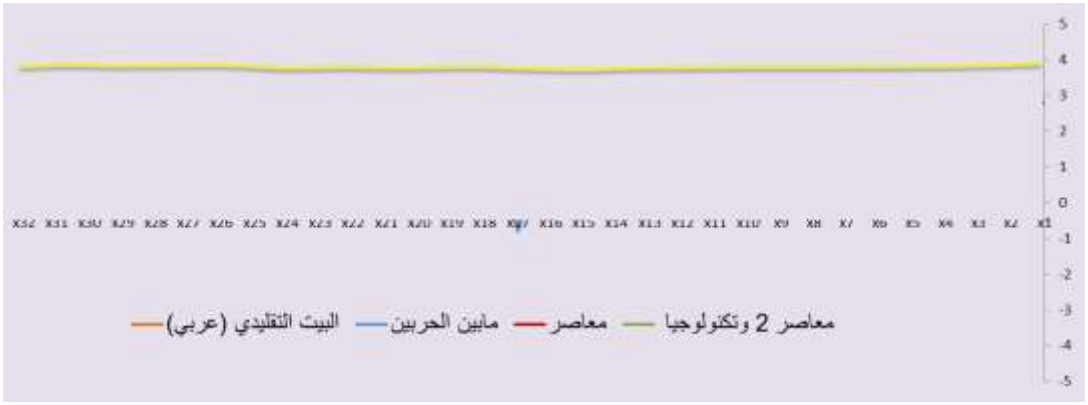

الشكل التمثيلي رقم (9) يوضح التمثيل البياني المستهدف لدرجات السكينة المقاسة

المصدر: الباحث

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

مما سبق يتضح من النتائج التجميعية بعد تحديد الايجابيات والسلبيات للشرائح الموجودة أن النموذج التقليدي أكثر ايجابية ويحقق تساوقاً اجتماعياً ويبعد العزلة المجتمعية من نموذج ما بين الحربين أو المعاصر (1) أو المعاصر (2). وهذا ان دل على شيء يدل على أن التطور للبيت التقليدي في الواقع شهد طفرات من خلال تأثيرات وافدة

أقحمت العزلة المجتمعية بشكل نسبي مستبعدة التساوق الاجتماعي عن تلك الأسر الساكنة في هذه المساكن على الرغم من وجود القيم الاجتماعية الراسمة للأسرة ومحاولات الأسر الحثيثة لردم الهوة بين المكان وأثره على سكينة الأسرة سواء ديكورياً أو التغيير في واقع الفرش أو اعادة توظيف الفراغات أو اقحام بعض المكونات الجديدة، الا أنها لم تتطور بمواكبة موازية لتطور المكان (المسكن) بمكوناته المختلفة من جراء الضغط الاقتصادي حيناً أو قصور في السياسات الاسكانية حيناً آخر.

استنتاجات خاصة:

يتضح أن النموذج التقليدي تفوق بايجابياته على باقي النماذج، وعليه يمكن الاحتذاء بهذه النتيجة البحثية لقياس درجة السكينة في مساكننا وبيان الأسباب المسؤولة عن قصورها .

المقاربات والتدخل الواعي والترجمة المعمارية:

بالاعتماد على الانتقائية من النماذج السابقة للإيجابيات بهدف استبعاد السلبيات وتجميعها بالشكل التمثيلي رقم (6) والذي يوضح كل لون المتغير الأكثر ايجابية فيه ومرجعيته الانتقائية (عائديته لأي مسكن).يمكن تحفيز أي من المتغيرات المنتقاة بزيادة ايجابياته وذلك عبر تدخل واع مستقى من مرتكزات المسكن الذكي. وهذا التدخل الواعي يجب أن يوظف بحرفية خشية حدوث طفرات مكانية للمسكن تكون ذات منعكسات سلبية بدلاً من الايجابية وهذا ما يوضحه الشكل التمثيلي رقم (8). أما ترجمة هذه الانتقائية الايجابية للمتغيرات معمارياً فتعود للقراءة الواعية لمضمون المتغير المقاس من جهة، ولحرفية إقحام التدابير الذكية من قبل المعماري العارف بقضايا هذه الورقة البحثية من جهة أخرى بحيث نتوصل إلى مكان (مسكن) أكثر ايجابية لقاطنيه يضمن التساوق الاجتماعي في المجتمع ويبعد العزلة المجتمعية.

التوصيات:

1-ضرورة اطلاع المعماريين على هذه العلاقات المطروحة كمتغيرات وأثرها في تحقيق السكينة للأسرة لضمان التشابكية في تفكيرهم ووضع حلولهم بدلاً من الخطية.

2-ضرورة البحث المتتالي كأبحاث مستقبلية لإيجاد الترجمات المعمارية الملائمة للانتقائية الايجابية للمتغيرات الضامنة لسكينة الأسرة مهما كان عدد أفرادها أو مستواها الاقتصادي، ومحاولات الأسر الحثيثة لردم الهوة بين المكان وأثره على سكينة الأسرة سواء عبر التغيير في مفردات العمارة الداخلية للمسكن أو التغيير في واقع الفرش أو اعادة توظيف الفراغات أو اقحام بعض المكونات الجديدة.

3-ضرورة اعطاء الأهمية القصوى للموضوع لما له من أثر في بناء المجتمعات المعرفية الضامنة للاستدامة.

4-ضرورة الاهتمام بالتاريخ المعماري من منطق مرجعي بدراسته وتحليله تشابكياً بشكل يمكن الاستفادة منه لخدمة المجتمع وذلك من خلال الاسقاطات المستقبلية بدلا من اعتماده للاستنساخ التقليدي أو الاستبعاد التنكري.

5-تحديد هذه الموجهات كموّجه ومُدخل لبناء دراسات قادمة يمكن أن تترجم الى مساكن معيارية ذات مفردات تحفّز وتحسّن السكينة محققة أفعالاً ايجابية تُصّدر للمجتمع.

6-يمكن الاستفادة من هذه الموجهات ومفرداتها بإعادة تقييم مساكننا لبيان درجة تحقيق السكينة بتفاعلنا معها واقتراح الحلول المناسبة لتقليص السلبيات وتعظيم الايجابيات.

المراجع

1-أ.م.د. جبر ابراهيم،محمد ابراهيم. *الاعتبارات الانسانية مؤشر تصميمي لدعم استدامة المسكن ،دراسة في خصائص المردود البيئي للصياغة التشكيلية* .جامعة القاهرة،المؤتمر العلمي الأول للعمارة والعمران في اطار التنمية المستدامة،القاهرة، فبراير 2004.

2-أبو سعدة ،هشام.*القيم الانسانية الغائبة في عمران المدينة الجديدة* .التجربة العربية،المؤتمر الهندسي العلمي الدولي الرابع، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية، 1995.

3-Merton,R,K.*Social theory and social structure*.The free press,U.S.A,1991.

4-حسن، نوبي محمد. *منظومة العلاقات الاجتماعية في عصر المعلوماتية (رؤية مستقبلية لبنية المجتمعات الاسلامية)*. البحث الفائز بالجائزة الثانية في مسابقة جائزة الشيخ خليفة بن سلمان بن محمد آل خليفة العلمية، مركز معلومات المرأة والطفل، مدينة عيسى،البحرين،2001.

5-حسن، أحمد. *الاغتراب والحداثة....الضجيج وضياع الألفة* . مجلة العصور الحديثة، القاهرة، جمهورية مصر العربية،.1999

6-أكبر، جميل، عبد القادر. *عمارة الأرض في الاسلام* .دار القبلة للثقافة الاسلامية. جدة ، المملكة العربية السعودية،1412هـ.

7-*الزمان والمكان في العمارة الاسلامية بين التأثير والتأثر* . مجلة العلوم والتكنولوجيا، المجلد (12)، العدد (2)، 2007.

8-العتابي،مهدي صالح الفرج.*الأصالة في العمارة المعاصرة*. اطروحة دكتوراه،قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية،بغداد،.2006

9-المعموري،عبدالله سعدون.*الوظيفة الأخلاقية للعمارة* . اطروحة دكتوراه، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، .2008

10-أحمد السيد، وليد. *السكن والمسكن في العمارة العربية التقليدية*. صحيفة الجزيرة الالكترونية،.2002

11-معتز عدوان، غزوان. *قحطان المدفعي والبعد الخامس في الفن والعمارة* . موقع كتابات الالكتروني، 2012.

12-Cyber space,*the world of digital architecture*.Image publishing,Australi,2004.

13-smart villages company.*Eygept Smart Village*.special edition,Cairo.

14-Allen,Edward.*How Building work;the natural order of architecture*.Oxford University,3rd edition,2005.

15-Smart house technology.*planning and management in municipal services*.social – og,helsedirektoratet,Delta Center,2005.

16-Hyun Park,Sang;Hee Won,So;Bong Lee,Jong;Woo Kim,Saung.*Smart Home-digitally domestic life*.press ubiquity comput,2003.

17-http:// tronweb.super-nova.co.jp/tronintlhouse.html.

18-www.smartcities forum.com.

19-www.arab-eng.org.

20-http://mirathlibya.blogspot.com.